أثر التاريخ في قصص حسين مؤنس

(دراسة نقدية)

د. ثناء محمود قاسم

أستاذ مساعد بقسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

Thanaa.kasem1986@yahoo.com

ملخص

يتناول هذا البحث المؤرخ حين يكون أديباً . بدراسة أعمال الدكتور حسين مؤنس القصصية ، والكشف عن مدى تأثره بثقافته التاريخية في قصصه . فقد نلمح عنده من العلامات ما يكشف عن تأثر بثقافة مؤسسة على التاريخ ، تحاول هذه الدراسة إبرازها ، والكشف عن مدى فاعليتها في أعماله القصصية .
ويمكننا جلاء هذا الأثر من خلال الوقوف على بعض المعطيات والإجراءات وفق التخطيط الآتي . أولاً : دراسته / ثقافته. كان لحسين مؤنس العديد من الدراسات التاريخية ، بواقع عمله أستاذاً جامعياً متخصصاً في التاريخ . مما أكسبه معرفة بأحوال البلاد والعباد على مر العصور ، وهذا يمثل مادة ثرية للأديب. ثانياً: المؤرخ / الأديب. حسين مؤنس أديب فقط حين يكتب القصص ، بيد أننا نلمح بعض العلامات التي تشير إلى تأثره بثقافته التاريخية ، بما يجعله يختلف عن المؤرخ الذي يقدم التاريخ في شكل قصصي ، وعن الأديب المعني بالقصص والروايات التاريخية . فهو يكتب الرواية الفنية بوصفه أديباً ، لكن متأثراً بالتاريخ دون أن يطغى على الجوانب الفنية في الرواية .ثالثاً : مظاهر التأثر بالتاريخ . كشفت الدراسة عن هذا من خلال : اتخاذه من الرواية التاريخية إطاراً لقصصه ليتمكن من طرح بعض القضايا بحرية . وكذلك من خلال استحضار التاريخ في بعض عناصر القصة لديه مثل : العنوان ، الفكرة والهدف ، وكذلك ظهور ملامح تاريخية في ثنايا قصصه.

كلمات مفتاحية : حسين مؤنس - الثقافة التاريخية - استحضار التاريخ .

المقدمة:

التاريخ أخبار وسير ، حوادث وقصص ، مآثر ومعايب ، فضائل ورذائل ، مناقب ومثالب ، ينقل مجريات الواقع عبر أزمان وأماكن مختلفة ، ويعرض مواقف وحكايات عبر شخوص (أبطال وخونة - رموز و عملاء - أخيار وأشرار). والرواية الأدبية - على ما بينها وبين التاريخ من اختلافات - تعنى بتلك العناصر، وتربطها بالتاريخ علاقة وطيدة ، فقد " تزامن صعود الرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر مع صعود علم التاريخ ، اتكأ الطرفان على مقولة : الإنسان الباحث عن أصوله "١ . ويقول الأديب محمد حسين هيكل :" التاريخ لذاته ليس إلا قصصاً يسبغ عليه كل مؤرخ من خياله ما يسبغ على حياته قوة وفيضاً. كما أن القصة ليست إلا تاريخاً إن يكن أبدعه خيال كاتب أو أديب فهو إنما أبدعه من واقع الحياة "٢ . وكما قال الشيخ الشعراوي بصدد الحديث عن قصص القرآن : " القصة نوع من التاريخ "٣.

والتاريخ بدوره يشترك مع الرواية في دعاماتها الثلاث : الإنسان ، والزمان ، والمكان . وكلاهما تنطوي عناصره على مغزى ، وحكاية أو قص الأحداث ، ووصف للمواقف ، وكلٌ ينتهي بهما إلى القاسم المشترك الأعظم بينهما هو الإنسان٤.

وقد ساعد هذا في وجود ما يعرف بالرواية التاريخية ، التي بدأت بأعمال (السير والتر سكوت ١٧٧١-١٨٣٢م)٥ في الغرب ، وأخذت في التطور والذيوع إلى الآن ، وقد تأثر بهذا الاتجاه الروائي - لدينا - الكثير من الأدباء من الأقطار العربية ، على رأسهم (جورجي زيدان ١٨٦١- ١٩١٤م) الذي يعد رائد الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث. فكتب اثنتين وعشرين رواية تاريخية ، وهى وإن كانت أفضل حالاً وأكثر تماسكاً من سابقاتها في الناحيتين الفنية والموضوعية ، فإنها لم تكن كذلك مقارنة بالجيل الثاني والثالث من كتاب الرواية التاريخية٦.

وبالنظر إلى الأعمال التي جمعت بين الفن والتاريخ (الروايات التاريخية) نستطيع التمييز بين المؤرخ الذي يسعى في المقام الأول إلى كتابة التاريخ في قالب قصصي مؤثراً بساطة العرض ودرجته من المتعة والتشويق على الأسلوب العلمي الجاف . وبين الأديب الذي يسعى إلى تقديم عمل روائي يعرض فيه أنماطاً لشخصيات تتقلب في المجتمع عبر أزمنة مختلفة ، أو يعكس آمال وآلام وطنه ، وبخاصة في ظل مناوبات الاحتلال أو أنظمة الاستبداد ، فيُسقِط الماضي على الحاضر ، وينقل الواقع في صورة متخيلة تنأى به عن المساءلة . ويمكننا بذلك تصنيف أعمال جورجي زيدان في اتجاهٍ - بوصفه مؤرخاً أولاً ، وأديباً غلب التاريخ عنده الجانب الفني والأدبي ثانياً- و كل من جاء بعده من الأدباء الذين اعتنوا بالعناصر الفنية أكثر من التاريخ في اتجاه آخر . فقد كانت " رغبة جورجي زيدان في تعليم التاريخ ، تقف دائماً عائقاً في وجه ترابط الحدث الروائي وتسلسله ، فهو يفتتح كل رواية بتقديم وصف تاريخي وجغرافي دقيق وعلمي للمدينة التي تدور فيها أحداث الرواية ، كما ينتهز الفرص ليحدثنا عن معلوماته عن حضارة العصر الذي تدور فيه الرواية ، فارضاً هذه المعلومات على تطور الأحداث في روايته "٧. فقد كانت غايته من كتابة الرواية هى خدمة التاريخ وليس العكس . وهذا مايفسر كثرة الروايات التاريخية عند جورجي زيدان عن غيره من الأدباء وكذلك استمراريته . فقد كان زيدان مؤرخاً معنياً بالتاريخ في قصصه ، لكن غيره من الأدباء كانوا روائيين مدفوعين في ظل ظروف سياسية ووطنية معينة إلى استمداد نماذجهم الفنية من بطون التاريخ لإحياء بعض الأمجاد التاريخية ، وتخليدها في شكل روائي . على أنه لا يبعد أن يكون اتجاه بعضهم الآخر نحو هذا اللون محض إبداع أدبي يستغلون فيه طاقتهم الفنية دون أن يكون وراءه باعث وطني أو قومي٨.

يمكننا من خلال هذا ، الخلوص إلى وجود نوع من التفاوت الفني بين المؤرخ والأديب عند كتابة العمل الروائي التاريخي . وقد دفع هذا الأمر إلى تصور كيفية الجمع بين الصفتين في شخصية واحدة عند كتابة الرواية الأدبية . وهذا ما يقوم عليه مدار البحث : المؤرخ حين يكون أديباً . وقد نقترب من الحيثيات بتأمل الأعمال القصصية للدكتور حسين مؤنس (١٩١١ - ١٩٩٦م) ، فهو " نموذج للمؤرخ الأديب والأديب المؤرخ . وهذا راجع أولاً إلى نشأته وكتاباته فى مجلة الاثنين التى كانت تصدرها دار الهلال فى الثلاثينيات وكان يكتب بها موضوعات شيقة بأسلوب أدبى رائع، والأمر الثانى إلى تأثره بمؤرخى الأندلس الذين كانوا فى الأساس أدباء مؤرخين " ٩. لذلك فلا يعمد المقام هنا إلى تناول نماذج لروايات تاريخية ، ولكن أعمال روائية تعنى بالأدب في المقام الأول ، وليست معتمدة على التاريخ مادة أساسية لها . وقد ينفرد الدكتور حسين مؤنس بكونه مؤرخاً أديباً قدم القصة بمفهومها وإطارها المعروف بأنها " نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً ، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، وهى تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة " ١٠ . و التي هى أيضاً " شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من

الأشكال والأصول كاللغة ، والشخصيات ، والزمان ، والمكان ، والحدث ، يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد ، والوصف ، والحبكة ، والصراع ، لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة " [١١].
بيد أنا نلمح عنده من العلامات ما يكشف عن تأثر بثقافة مؤسسة على التاريخ ، تحاول هذه الدراسة إبرازها ، والكشف عن مدى فاعليتها في أعماله القصصية .
ويمكننا جلاء هذا الأثر من خلال الوقوف على بعض المعطيات والإجراءات وفق التخطيط الآتي .

أولاً : دراسته / ثقافته

لا نستطيع تحديد بداية علاقة حسين مؤنس بعلم التاريخ إلا من خلال قنوات معلنة وبيانات موثقة ، ولا يمكننا – هنا - تحديد هذه البدايات إلا من خلال دراسته الأكاديمية ، حيث درس التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة وتخرج في ١٩٣٤م ، وحصل على الماجستير في موضوع " الشرق الإسلامي في العصر الحديث " عام ١٩٣٧م ، ثم حصل على دبلوم دراسات العصور الوسطى من جامعة باريس ١٩٣٨م ، وحصل على دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا بجامعة باريس سنة ١٩٣٩م ، ثم الدكتوراة من جامعة زيورخ بسويسرا في موضوع " سقوط الخلافة الأموية في قرطبة " عام ١٩٤٣م ، وبعد عودته عين مدرساً بقسم التاريخ بكلية الآداب عام ١٩٤٥م ، ثم أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ م [١٢]

وله في دراسة التاريخ إنتاج غزير متنوع ، نعرض منه الآتي :

- المصريون والحضارة .
- الحضارة : دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها .
- مصر ورسالتها – دراسة في خصائص مصر ، ومقومات تاريخها الحضاري ورسالتها في الوجود .
- معالم تاريخ المغرب والأندلس .
- صور من البطولات العربية والأجنبية .
- دراسات في ثورة ١٩١٩م .
- رحلة الأندلس – حديث الفردوس الموعود .
- شيوخ العصر الأندلسي .
- تاريخ قريش .
- فجر الأندلس : دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية .
- الإسلام الفاتح .
- الشرق الإسلامي في العصر الحديث .
- تنقية أصول التاريخ الإسلامي .
- دراسة في تكوين العالم الإسلامي وخصائص الجماعات الإسلامية .
- دستور أمة الإسلام : دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين .
- موسوعة تاريخ الأندلس .
- ابن بطوطة ورحلاته (تحقيق ودراسة وتحليل) .

ومثل هذه الدراسات الموسعة في التاريخ ، والكتابات التي جالت في قصص الأمم والعصور ، ترصد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعوامل التأثير فيها ، وكذلك قصص نشأة الأمم وانهيارها

وغيرها من عوامل وظروف النهوض أو السقوط ، قد تكون منفذاً ثرياً إلى عالم الأدب ، والانتقال من تأثر بالوقائع المعني بسردها التاريخ ، إلى حكايات متخيلة في القصص والروايات الأدبية . وقد تركزت دراسات حسين مؤنس التاريخية في قلب هذه الأحداث حيث التقلبات والتغيرات التي تشهد بناء الأمم واندثارها ، غلبها و غلبتها ، هزائمها و انتصاراتها . والتاريخ هنا " حكايات طويلة لا تخلو من الإثارة والحبكة الفنية التي تتحدث مثلاً عن فتح المغرب والأندلس وسقوط بغداد على أيدي المغول ، والروايات المتعلقة بالحروب الصليبية "١٣.

فلا يعدو أن يكون الانتقال من التاريخ إلى الأدب إلا بقدر الولوج من سرد الحقائق إلى السرد المتخيل . فالتاريخ كما عرفه الفرنسيون " سرد ومعرفة بمعنى القصة والحكاية "١٤ ، وهو " مرتبط بالزمان إطاراً وبالمكان مسرحاً "١٥ ، وموضوعه الإنسان .

وبجانب هذا الانغماس في البحث التاريخي ، كان حسين مؤنس "عاشقاً للسفر ، عاشقاً لكل جديد ، ليس في الكتب فحسب ، بل في دنيا الواقع أيضاً " ١٦ وقد أضاف له سفره ورحلاته التي كان دافعها المعرفة والتثقف قراءة تاريخ لم يدون بعد ، إنه واقع حي يشهده ويطلع من خلاله على أحوال المجتمعات والبلدان . وقد قال الإمام حسن العطار- شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد علي - في مقدمة كتاب رفاعة الطهطاوي " تلخيص الإبريز " : إن السفر مرآة الأعاجيب ، وقسطاس التجارب ...وما يحرص العاقل على الأسفار ، والنقل في الأمصار ، حتى يزداد بذلك علماً يقيناً ، ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن اليسير بما لا يدركه القاطن بداره ولو عاش من السنين منيئاً١٧ . وقال أبو الحسن المسعودي ١٨: ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار ، واستخراج كل دقيق من معدنه ، وإثارة كل نفيس من مكمنه " ١٩.ولقد ذكر حسين مؤنس في كتابه (حكايات من أيام زمان) ما يشير إلى هذا المعنى ، حيث قال : " خلال الشهور الأولى من حياتي مبعوثاً للدراسة في باريس تبينت أن الدخول في حياة أهل الغرب وحضارتهم أهم من الدراسة في الجامعة والاطلاع على الكتب ، فقررت أن أدخل في حياة الناس وأقاسمهم حياتهم "٢٠ وذلك من خلال رصد رحلة حصوله علي درجة الدكتوراه ، التي ارتحل من أجلها بين عدة دول أوروبية ، فخرج لنا مزيجاً من أدب الرحلات ودراسة إنسانية ومتعة تاريخية .

لقد أتيح لحسين مؤنس بدراساته التاريخية ، ورحلاته الكثيرة حول العالم الجمع بين الارتحال عبر الأزمان والعصور الفائتة ورصد العصر الراهن بمفرداته وعناصره الشاخصة ، فاتسعت بذلك ثقافته وتجاربه لتسفر بشكل بارز عن امتزاج التاريخ بالواقع داخله ، وتسهم في خلق الخط الذي يصل المؤرخ بالأديب .

والمطلع في جملة كتابات حسين مؤنس التاريخية ووضعها إزاء أعماله القصصية يمكنه إدراك الكثير من خطوط التلاقي والتوافق المتشبعة بالثقافة العلمية من جهة وبالحس الوجداني بالوجود الإنساني من جهة أخرى . ويمكنه - كذلك - اكتشاف تلك الأبعاد التي خلفتها الثقافة التاريخية حين ألقت بظلالها على إبداعه القصصي ، وتلمس تلك الصفات المشتركة والجامعة بين المؤرخ والأديب .

ثانياً : المؤرخ / الأديب

نستطيع من خلال التقييم النقدي لأعمال (جورجي زيدان) في الرواية القول بأنه كان مؤرخاً أكثر منه أديباً ، وبأن هذه الروايات ما هى إلا تاريخ في قالب قصصي ، على الرغم من أنه لم يكن يحافظ في هذه الروايات على الحقائق والأحداث كما هى ، وكان أيضاً يعبث بالتاريخ ويحوره في سبيل القصة متأثراً في

هذا بـ(ولتر سكوت) الذي كان ينادي بعدم التقيد بالتاريخ ألبتة ، وبخاصة إذا وقف حجر عثرة في سبيل ظهور القصة في إطار فني حر طليق.٢١ ومع ذلك فقد خلع عليه النقاد رداء المؤرخ لا الأديب ، حيث يرونه " ولد مؤرخاً ، ومن هنا أراد أن يتخذ من القصص وسيلة لجعل التاريخ في متناول عامة قراء العربية ، وأن يهيىء لجمهوره مطالعات طريفة سهلة ، ومن هنا كانت أغراضه تعليمية "٢٢ . أما في قصص حسين مؤنس فقد نرى الأديب الذي لا يطغى اشتغاله بالتأريخ على الإخراج الفني والأدبي لأعماله القصصية ، بيد أنه قد استفاد من عمله مؤرخاً فيما أكسب قصصه الكثير الذي يرجح اتصافها بالأدبية ، حيث أضفى عليها واقعية متخيلة في طرح موضوعاته ، لكنها أوضح ما تكون في تعاطي مفردات الواقع وتشريح قضاياه بدرجة من النضج كبيرة في هذا الطرح والمعالجة ؛ ذلك لأن التاريخ - بما يتماس به مع القصة ، وبما يتضمنه من مادة ثرية ، وبما يمثله من كونه نافذة ثقافية - يسهم في سبر أغوار العمل القصصي ، بما يمنحه التفرد عما إذا كان قليل الحظ من هذا الأثر أو الملمح . فالتاريخ يعين على فهم الناس والمجتمعات، وكيفيّة التصرّف بمختلف الأمور الحياتية، ويعين على فهم واستيعاب التكوين الحالي للمجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، ويُسهم في فهم أخلاقيّات المجتمعات ، ويُتيح دراسة قصص الأفراد في الماضي بهدف الاستفادة منها . و يعد التاريخ جزءاً من شبكة من المؤسسات، والقيَم، والمعتقدات المترابطة التي تحدّد الثقافة في عصرٍ ما، وهو العلم الأكثر انضباطاً لفهم التغيير. ويشار إلى أنّ المؤرخين وعلماء التاريخ يسعون إلى شرح السببيّة التاريخيّة، وتمكين فهم أسباب وكيفيّة حدوث التغيير داخل المجتمعات والثقافات البشريّة، حيث تعزز دراسة التاريخ الفهم الأساسيّ ؛ بهدف تقييم المؤسسات المعاصرة، وفهم السياسات، والثقافات المختلفة، إضافةً إلى توفير نظرة منطقيّة للطبيعة البشريّة، والحضارة الإنسانيّة، بالإضافة إلى منح نظرة موضوعيّة في فهم المشاكل الأخلاقيّة القديمة، وتوفير أفكار عن الحكمة والفضيلة.٢٣ وحسين مؤنس هنا أديب مؤرخ ، تغلغلت ثقافته التاريخية في نسيج قصصه وسردياته ، من حيث بناء الشخصيات والكشف عن أنماطها الفاعلة ، المتسقة مع حركة المجتمع والعصر سلباً و إيجاباً ، ومن حيث طبيعة الموضوعات والقضايا والمضمون ، وكذلك المقاطعات التاريخية مع الزمان والمكان بشكل خاص ، ومع القالب والوعاء الذي حمل المضمون بشكل عام .

ثالثاً : مظاهر التأثر بالتاريخ :

هذا هو المحور التطبيقي الذي يختص برصد أثر التاريخ في أعمال حسين مؤنس القصصية ، والمعني ببيان تلك المعالم التي طبعتها بطابع ذي بعد ثقافي غير خفى . وربما جلونا هذا الأمر بعرضه وفق التخطيط الآتي :

١-**الوعاء التاريخي :** تعددت تعريفات النقاد العرب والأجانب للرواية التاريخية ، إلا أنها اتفقت جميعها في النص على اعتمادها التاريخ مادة أساسية لها . وأنها تجمع إلى عناصر الرواية عناصر التاريخ أيضاً.٢٤ ويعرف الجانب التقليدي للرواية التاريخية بأنه " سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية ، تنسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد إيهامي معرفي ، وتنحو غالباً إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية "٢٥ وهو الذي يعتمد على حوادث معينة ، مختارة من مجاري التاريخ ، وتساق في الغالب لأغراض قومية ، أو تعليمية ، أو ترفيهية .٢٦ وهو كذلك " سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل ، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين أو بهما معاً "٢٧ . أما الرواية التاريخية الجديدة ، " فهى عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له ، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته ، بقدر ما تصور رؤية الفنان له ، وتوظيفه لهذه الرؤية ، للتعبير عن تجربة من تجاربه ، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة

لقوله " ٢٨ أما حسين مؤنس فلا نستطيع القول بأنه اهتم في قصصه بهذا النوع من القصص التاريخي سواء في شكله التقليدي أو الحديث إلا في عمل واحد ، هو (حكايات أندلسية للأطفال). جاءت في خمسة أجزاء صغيرة جداً لتناسب القارئ الصغير وفق معايير أدب الأطفال: (المخترع الصغير – سر الساعة – أسرار الهواء وعلوم الحياة – النسر والطائرة الورقية – أول طائرة في العالم) . وهذه المجموعة القصيرة من القصص عنيت بشخصية من التاريخ حقيقية هى شخصية (عباس بن فرناس) قاصدة إلى إبراز نموذج للطفل العبقري المخترع لأول طائرة في التاريخ ، عارضة لنشأته ، وصفاته وأخلاقه وتعليمه ، واهتماماته العلمية ، وشغفه بتنفيذ أفكار مهمة و مفيدة للناس في عصره . وهى كما وردت في الحكايات :

- فكرة نسخ عشرة مصاحف في شهرين ، في وقت لم يستطع الناسخ إلا إنجاز نسخة واحدة فقط في الشهرين .٢٩
- درع العصافير ، هو اختراع يحمي العصافير الصغيرة من أذى القطط والفئران التي تتسلق الأشجار وتأكل أفراخها.٣٠
- اختراع مزولة صغيرة للجيب. وقد لاحظ عباس أن الناس يحرصون على معرفة الوقت ، وكانت هناك مزولة كبيرة وضعها تاجر كبير إلى جانب دكانه ، وكان يرى الناس يذهبون ليروا الوقت في المزولة طول النهار .٣١
- اختراع أول طائرة في العالم.٣٢

وجلي في هذه المجموعة أنها تهدف إلى تحفيز الأطفال على التفكير والاختراع ، وحثهم على استثمار وقتهم فيما هو نافع ، مع إتقان حفظ القرآن ودراسة علومه . وفق النموذج المتحقق في (عباس) . وهذا النوع من القصص يعتمد على شخصية تاريخية محددة في فترة زمنية معينة ، مع ذكر الشخصيات المكونة للحدث ، ومراعاة البيئة الزمانية والمكانية ، وبيان أثرها في تطوره . وقد حرص حسين مؤنس في مثل هذه القصص ذات الصبغة التاريخية على إبراز عناصر العمل القصصي المتمثلة في الآتي :

- التحديد الزمني : القرن الثالث الهجري الذي يقابل القرن التاسع الميلادي ، منذ أكثر من ألف سنة .٣٣
- التحديد المكاني : مدينة قرطبة عاصمة الأندلس .٣٤
- الأحداث : بدأت بطلب أحد أصدقاء عم عباس عشرة نسخ من المصحف فاخرة جميلة الخط والتجليد في شهرين مقابل مبلغ كبير. وكان تحقيق هذا المطلب مستحيلاً ، مما دعا (عباس) إلى التفكير في طريقة لإنجاز هذا العمل ، ونجح في ذلك ، حتى بلغ أمره مسامع أمير الأندلس ، الذي تعهده بالرعاية ، ثم توالت اختراعاته إلى أن وصلت إلى اختراع الطائرة . وكان عيداً في قرطبة دعا الأمير إلى اعتبارها نصراً عظيماً للأندلس يعز به الإسلام ، فقد يمكنهم إدخالها في الجيش وإنشاء فرقة طيران . وصار سر هذا الاختراع من أسرار الدولة . وسخر الكثيرون من (عباس بن فرناس)، لكنه لم يكترث ، ومضى في سبيله يعمل ويجرب ويخترع ، ويطور طائرته حتى أصبح يحلق بها في الجو ساعة وبعض ساعة . لكنه هذه المرة وقع وأصابته رضوض في ظهره ، لم يلبث أن برئ منها .
- الشخصيات التي صنعت الحوار وأسهمت في تشكيل الأحداث هى : عباس بن فرناس – عم عباس (عبد الرحمن)– أبو عباس (سليمان) – صديق العم – أمير الأندلس (عبد الرحمن بن الحكم) .

إن حسين مؤنس هنا لم يكن مجرد مؤرخ يسجل حقائق تاريخية ؛ لكنه كان الروائي التاريخي الذي تكمن وظيفته في اختياره من الوثائق والسجلات ما يمثل امتداداً لواقعه وحاضره ، وما له صلة بواقعه وبقضايا مجتمعه الراهنة ، بما يعيد ذهن القارئ إلى تلك الصلة التي تشد الرواية التاريخية إلى الحاضر ، على الرغم من توغلها في الماضي .٣٥ إن هذه الحكايات الأندلسية وإن كانت تنتمي إلى القصة التاريخية ، فهى تجربة فريدة في قصص حسين مؤنس . فهو لم يكن في أعماله الأدبية يُعنى بالرواية التاريخية بمفهومها النقدي والأدبي ، بكون مادتها الأساسية هى الحوادث التاريخية التي وقعت بالفعل . بيد أنه اتخذ في بعض أعماله القصصية من التاريخ فضاءً مكانياً وزمنياً .حيث إن " الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان ، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية " ٣٦ وكذلك بالنسبة للزمان . وقد صنع بذلك تاريخاً متخيلاً يعتصم به عند طرح قضايا ذات خلفيات ثقافية وفكرية وسياسية يصعب مباشرتها في عصره ، فيستطيع التعبير عن أفكاره الخاصة بحرية . والتدثر بالتاريخ هنا قناع لمحاكمة الواقع ومساءلته ، وقد كان نتيجة لأسباب متعددة من أهمها الخوف من بطش الأنظمة الحاكمة - وهو نفسه الهدف وراء الإقبال على كتابة الرواية التاريخية ذات الأحداث الموثقة ، أو الشخصيات الحقيقية -٣٧ ومثال ذلك قصة (الجارية والشاعر) ٣٨وقد نجد العناصر التاريخية فيها محض خيال كلها ، صنعه المؤلف هروباً إلى ما يبعده عن أية شبهة تمس الحاضر. وتتمثل هذه العناصر المستوحاة من التاريخ في الآتي :

- العنوان : ذو دلالة تاريخية ، وبخاصة في كلمة (جارية) . فهى وحدها جديرة أن تصرف الأذهان والأفهام إلى منطقة أبعد ما تكون عن نقطة الواقع المعاصر. ونراها قد احتضنت الكلمة الأخرى (الشاعر) مصطحبة إياها إلى المرحلة الزمنية نفسها . فجمع كلمة (الشاعر) مع (الجارية) أكسبها فضاءً زمانياً واسعاً ، ضارباً في عمق الماضي .
- الفضاء المكاني والزماني . استطاع الكاتب من خلالهما التحرك بحرية وقد هيمن كل عنصر منهما على السرد في القصة . حيث استجمع في هذا السرد كل الحاجات والأشياء المعبرة عن مرحلة تاريخية - غير محددة - ويمكننا التمثيل على ذلك ببعض مما ورد في سردية القصة : الأمير متكئ فوق الأرائك تحف به الحسناوات والعبيد والأغوات والحشم ص٧ - والله لقد أمتعتني بنشيدك ، ولو طلبت مني خمسة آلاف دينار لأعطيتك إياها ...وضعت عينك على أجمل جوارينا وبهجة أيامنا ولياليا ، هى لك فخذها حلال عليك ص١٢ - خرج طاووس ومن ورائه خازن الأموال يجر بغلاً عليه الجارية ص١٣- والتمس في ركن الغرفة زنداً أوراه ، فانقدح منه شرار ص ١٦ - الماشطات كن يمشطن البنات ويزينهن ويعطرهن تحت إشراف القهرمانة ومساعدتها ص١٨ - فأنتِ الآن ملك يميني ص ٢٠ - كنت جارية الأمير فأصبحت جارية الفقير ص٢١ – إذن أعتقك فأنت من الآن حرة - ولو أردت أن نذهب إلى القاضي ليكون عتقك بين يدى الشرع فعلت - الأمير خرج للحرب ولن يعود إلا بعد شهر ص ٢٥ - أمي كانت جارية رومية سلبها رجال الأمير السابق من سواحل بلاد الروم وزوجوها بعبد رقيق مثلها ص ٣٤- ويمد مسرور يده بالسيف إلى رأس شاه بندر ويأخذ عمامته بطرف السيف ص ٦٨ .
- الشخصيات : الأسماء والمسميات لهما دلالة تاريخية مستمدة من الماضي : الشاعر طاووس بن عسجد - الجارية - حاكم البلد " بدر الدين بن حسام الدين بن صدر الدين " - الشاعر الحاقد " جهم بن غضبان" - خازن الأموال – " صدر الدين" شاهبندر التجار - الفقيه – مسرور .

أما المضمون فقد تحرك فيه بناءً على هذه العناصر - التي ليس لها وجود حقيقي - بحرية كاشفة عن عوار سياسي في علاقة الحاكم بالمحكوم ، وفي أحوال الرعية المعيشية في ظل منظومة كبرى من الفساد . وفي إشكالية تعاطي القهر والطغيان ونهب الحقوق بالسطوة والحاكمية. وتجري الأحداث كاشفة عن نواتج هذه العلاقة من مفردات القهر الذي تعيشه الرعية (الشعب) في ظل منظومة الفساد المتجبرة ، وتحكي عن شاعر صعلوك فاز بتملك جارية حسناء مكافأة له على جزيل مديحه الأمير "بدر الدين"، فطلبها - حين دعاه الأمير إلى طلب ما يشاء - بما عليها من ثياب فاخرة ومجوهرات ثمينة تزينها . وطلب معها حصاناً فأعطاه الأمير بغلاً . وعندما ذهبت إلى داره وجدته معدماً لا يملك كسرة خبز تسد بها جوعها ، مما دعاها إلى الخروج إلى الشارع والمتاجر والمحلات لكي تزود البيت بكل احتياجاته ، فهى أكثر قدرة - بجمالها - من " طاووس " على جلب هذه الأشياء ، فتصطدم بنفوس خربة ، وضمائر غائبة . وهى توسعة استطاع حسين مؤنس من خلالها تعرية منظومة الفساد المستشري ، وبخاصة تلك القابعة في حاشية الحاكم والموالين له من ذوي السلطة والجاه والمال ٣٩، مما أسهم في تغذية الفكرة المطروحة لديه ، تلك المتدثرة بعباءة زمانية تنتمي إلى عهد أهم ما يميزه أنه في زمن سابق على العهد الذي يعيش فيه الكاتب .

و في قصة (إدار عموم الزير)٤٠ اتخذ حسين مؤنس من الشكل الخارجي للرواية التاريخية إطاراً لمضمون ، يصعب تناوله بشكل مباشر سافر ، حيث جعله ينتمي بقوة - بشكل غير مباشر - إلى عصر الكاتب ، لكنه يتحصن في الوقت نفسه بإطار تاريخي يُوْصِلُها بنقطة في عمق الماضي . وفي هذه القصة نستطيع القول بأن حسين مؤنس استخدم أسلوباً فريداً في العرض من حيث الشكل والمضمون . ويمكن بيان ذلك فيما يأتي :

- الشكل : تم توظيف الشكل في القصة فجاء تغليفاً تاريخياً للمضمون ، حيث وضع الإطار وجعله وعاءً آمناً لعرض سلبيات معاصرة مشوبة بانتقادات تمس أجهزة الدولة ، وسياسة إدارتها . بيد أن الكاتب احتمى بهذا الإطار التاريخي الذي يجنبه المساءلة والمؤاخذة . ولقد تمثل هذا الشكل في شخصيتين أكسبت القصة بُعدها التاريخي المنتمي إلى العهود الفائتة هما ؛ سيدنا (حاكم البلد) - الوزير الذي يدير شؤون البلاد وفق سياسة الحاكم وخططه . وهما ثنائي اشتهر في الروايات والحكايات الأسطورية والتاريخية والتراثية بوجه عام . مشاهد قصصية عن الحاكم الذي يتفقد أحوال البلاد بصحبة وزيره . وتمثل كذلك في الوصف والمناخ حيث استعان بهما الكاتب في إبراز العناصر الدالة على قدم الزمن في القصة ، أو على الأقل نفي صفة المعاصرة عنها مثل : كان لا يمكث في قصره يوماً كاملاً ، بل هو دائم التجوال في بلاده - كانوا جميعاً على صهوات الخيل - وقف الركب الصغير تحت شجرة صفصاف وارفة الظلال ص٣- أمرك يا سيدنا نحن رهن الإشارة - هذه عشرة دنانير من مالنا اذهب الآن فاشتر زيراً وما يلزمه ص٤- ولكن هكذا كان وزراء ذلك العصر والأوان ...هكذا كان وزراء أبيه ، وهكذا وزراؤه هو ، وهكذا سيكون وزراء ابنه ص٥ . هذا هو الهيكل التاريخي الذي بنى عليه حسين مؤنس مضمون قصته ، ثم راح - في حرية ومأمن - يسرد الواقع بسلبياته وعواره بما شاء له من مصطلحات وأدوات حديثة ومعاصرة .
- المضمون : صب حسين مؤنس من خلال هذا الإطار التاريخي جام انتقاداته على الجهاز الإداري في الدولة ، كاشفاً عن سلبياته بكاميرا تلتقط كل دقائق هذا الخلل الذي ينخر في هذا الجهاز الخدمي العظيم ، ليعري الواقع الحالي من حيث كونه مدعاة للتخلف وصورة واضحة للبيروقراطية والروتين العقيم والبطالة المقنعة ، رغم ما يستهلك من ميزانية ضخمة تتحملها الدولة . وقد رأى حسين مؤنس - في ظني - أن معالجة مثل هذا الموضوع لا يفلح معها استخدام مفردات ومدلولات قديمة ؛ لذلك

عمد إلى اختيار ما يجعل صورة الحاضر شاخصة دون مواربة أو مداراة . وقد يتجسد هذا في قصة (إدارة عموم الزير) من خلال الآتي من شواهد : إننا نسير في عملنا على أحدث الطرق في الإدارة وضبط المال . بفضل هذه الأساليب سنخرج قريباً من نطاق الأمم النامية إلى عالم الأمم التي تم نموها فعلاً ص٨ – ومنكم يا سيدنا تعلمت الدنيا فنون الإدارة . إن كل جامعاتنا فيها معهد عال للإدارة . ولدينا إلى جانب ذلك المجمع القومي لفنون الإدارة ، وفي كل مؤسسة من هذه المؤسسات يعمل عباقرة في شؤون إدارة الأعمال ، ولو رأيتهم يا سيدنا يتناقشون ويحللون ويفلسفون لرأيت عجباً ، ولانشرح صدرك بما بلغناه من تقدم ، ولتأكدت من أن بلدنا قد صار في عهدكم المبارك ، في مقدمة العالم في ميدان العلوم ، ومع ذلك فقسماً بالله العلي العظيم ، إن إشارة واحدة منكم لتغطي على علم هؤلاء جميعاً وعلى فلسفتهم كلها ص١٠ – لقد ركبنا طلمبة هيدروديناموإليكترونية لرفع الماء وتنقيته ، وفقاً لآخر الأساليب العلمية ص١٠ – أقصد بعض السيارات التي أوجبت شراءها حركة العمل الكبيرة . سيارة خاصة لمدير عام إدارة عموم الزير ، وسيارتان جيب للتنقل السريع للموظفين ، وسيارة فنطاس لنقل الماء ص١١ – المؤتمرات يا سيدنا المؤتمرات. لقد أصبحت إدارة عموم الزير إدارة ذات شهرة عالمية ، ومديرها يحضر كل سنة مؤتمرين ثلاثة : في لندن ، في باريس ، في نيويورك ، وغيرها .. في المؤتمر الأخير الذي عقد في طوكيو ألقى خطاباً أعجب الناس به إلى درجة أننا اضطررنا إلى طبعه وتوزيعه على الدول . شيء يعلي قدرنا ص١١ – لقد رأينا ، بعد استشارة الدكتور وجيد وجدي وجداني ، دكتوراة مع مراتب الشرف كلها ، في العلوم الإدارية والتنظيمية والحسابية ، وأستاذ مادة التنسيق الليتري لإدارة الأعمال التكنولوجية في المعهد الأعلى لشؤون الإدارة ...أن نطبع أربعة أنواع من الاستمارات ص١٢- ووصل سيدنا إلى باب لم يكتب عليه شيء ، فدفعه ودخل فإذا خلية نحل : مكاتب ، مكاتب ، مكاتب ..موظفون يقرأون الجرائد ويكتبون ويتحدثون ..آنسات يكتبن على الآلة الكاتبة ويقرأن المجلات الملونة ويثرثرن ..فراشون ذاهبون بالقهوة والشاي والساندويتش، وعائدون بالصواني عليها الأكواب فارغة .. لغط كثير ، وكلام كثير ص١٥ – وأخذوا المصعد إلى الدور الأرضي ص١٦ .

لقد اتخذ حسين مؤنس من الجمع بين الشكل والمضمون على هذه الكيفية ساتراً لمحاكمة الواقع ومساءلته ، تجنباً لبطش الحاكم أو وقوعه في نطاق الصدام مع السلطة بما يحرج مكانته بوصفه أستاذاً بالجامعة . لكنه بلَّغ رسالة قصيرة لأولي الأمر مفادها : إن هذا الجهاز الإداري الخدمي العظيم ، الذي يحمِّل الدولة ميزانية ضخمة ما هو إلا جعجعة بلا طحن.

أما في روايته (أهلاً وسهلاً) التي مزج فيها بين الطابع السياسي والاجتماعي بما يكشف عن القناعة بوجود علاقة بينهما من حيث التأثير والتأثر . فقد بدأها بتحديد المرحلة التاريخية التي كانت شاهداً على الأحداث ، هى السنوات فيما بين ١٩٢٥م و١٩٣٠م ٤١، أو هكذا أراد لها الكاتب أن تبدو . فقد ارتكزت هنا على تمثيل شخصيات وأحداث عصر ما ، تمثيلاً يكاد يكون تاريخياً . والمرحلة هنا ليست ذات أحداث أو حوادث معينة ، لكنه على أية حال تحديد زمني يكسبها الشكل التاريخي . وأُلقى فيها بشخصية تاريخية هى شخصية (الملك) الذي به بدأت أحداث الرواية ، بتلقي قرية كفر سهيل خبر زيارته لقريتهم . وهى في الوقت نفسه أحداث لا تمت للحقيقة بصلة ، وشخصيات من وحي خيال الكاتب . وهو نوع من الروايات يختار فيه الكاتب زمناً تاريخياً مع اختراع شخصيات غير تاريخية ، وقد يستغل فيها أحداث الماضي قناعاً لتجنب التوتر مع المجتمع أو السلطة . و يمكن أن يتخذ هيكلاً عاماً فقط من الأحداث ثم يتصرف في تصوير الأشياء التفصيلية . ٤٢

تكشف رواية (أهلاً وسهلاً) عن حالة الفساد السياسي ، وغياب العدالة الاجتماعية ، وانتشار النفعية والتسلق سواء في المجالس النيابية ، أو حاشية الحاكم ، أو بين فئات الشعب . وتعرض شكل مجريات العيش في الريف المصري أوائل القرن العشرين - أو بتصوير حسين مؤنس - تكشف عن أحوال الفلاحين ومعيشتهم خارج الحياة ، معزولين منبوذين ، لا يشعر بهم أولوا الأمر ، ولا يرق لحالهم مسؤول ، ولا يعرفون في الدنيا إلا ما يجري في قريتهم الصغيرة (كفر سهيل). ٤٣ وقد يكون الكاتب هنا في استخدام هذا الهيكل التاريخي يعالج قضايا ممتدة من الماضي إلى الحاضر . فتكون بذلك إسقاطاً عليه .

أما رواية (عصر الفتوات) فقد جمعت بين لونين من السرد ؛ التاريخي والسيري ؛ ذلك لأن السيرة - سواء الذاتية أم الغيرية – تعد نوعاً من السرد التاريخي لحياة شخصية ما ، تروي أحداثاً ووقائع حقيقية ، لشخصية لها وجود حقيقي وفق المعلومات والبيانات المدونة مسبقاً عن صاحب السيرة ، و تعرض لجوانب حياته المختلفة حتى تتجلى مقومات شخصيته وتبرز معالم حياته . ويذهب أهل التاريخ إلى أن " السيرة " قصة تاريخية لا تشذ أبداً عما يقيد التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء .٤٤ ولم تكن هذه الرواية تقترب من السرد التاريخي لأنها تناولت سيرة غيرية فحسب ، لكن لأنها أيضاً عرضت لفترة تاريخية ولجماعة معينة رصدت تاريخها كيف بدأت وكيف انتهت . ويمكن بيان ذلك على النحو الأتي :

أ-أدب السيرة : يمكن تصنيف رواية (عصر الفتوات) ضمن أدب السير ، فقد مازج فيها حسين مؤنس بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية. فنجده يبدأ الرواية متحدثاً عن نفسه ماضياً في سرد تجربة في حياته جمعته ببطل روايته ، ثم يترك المجال للبطل يسرد قصته مع الفتونة بضمير المتكلم . وهى قصة حياته التي حكاها لحسين مؤنس ، بكل تفاصيلها ، فأخذها ودونها أيام قصها عليه ثم كتبها بعد سنوات.٤٥ وهى بذلك قصة واقعية نقلها حسين مؤنس مستنداً إلى المعلومات والبيانات والأحداث والوقائع التي قصها عليه البطل . وهى تشبه تجربة الدكتور طه حسين في رواية (أديب) حين استخدم السرد الذاتي- بضمير المتكلم- مرتين ؛ مرة على لسانه هو والأخرى على لسان صاحبه .٤٦ وقصة حياة بطل الرواية (خليل الجوهري) على هذا النحو تعد نوعاً من القص التاريخي المستند إلى أحداث ووقائع وشخصيات حقيقية ، نُقلت عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق . والكاتب هنا موضوعياً ، يلمح بسرعة ويفهم بإحكام ويلم الحقائق ، ويحكم عليها ويمزجها مزجاً متعادلاً منسجماً ٤٧. لا سيما أن هذه الشخصية تمثل صورة لمجتمعها وعصرها ، عصر الفتوات .

ب- الرؤية التاريخية : قدم حسين مؤنس في هذه الرواية عصر من عصور الدولة المصرية أيام الاحتلال والوزراء والباشوات وهو توضيح أضافه إلى عنوان الرواية . وقد أفاض في هذا كاشفاً عن المنحى التاريخي الذي يلقي بظلاله على الرواية من خلال مقدمة تعريفية بالفتونة ، نشأتها وتطورها وأصولها في المجتمع المصري حتى نهايتها.٤٨ وبذلك فقد كان موضوع الرواية هو ظاهرة الفتونة وطبيعة المجتمع الذي ترعرعت فيه ، ودواعي وجودها .من خلال ترجمة حياة أحد هؤلاء الفتوات الذي يعد نموذجاً بارزاً ، ومثالاً حياً قائماً وشاهداً على هذه الظاهرة وهذا العصر ، عصر الفتوات .

٢-استحضار التاريخ :

لا نخطأ ملاحظة شغف حسين مؤنس واهتمامه الخاص بالتاريخ ، ليس من خلال الكم الهائل من دراساته المتخصصة على الأقل في إطار عمله الأكاديمي فحسب ، لكن من خلال تقاطعات التاريخ التي ألقت

ظلالها على جل أعماله القصصية ، ولا نخطأ – كذلك - ذلك التأثر بثقافة عميقة مؤسسة على التاريخ انعكست على الكثير من المفردات الفنية في قصصه . ولهذا – فيما أرى – علاقة وثيقة باختياره الواقعية مذهباً أدبياً ، مما دعاه إلى الاهتمام بالحاضر ، والواقع المعاش بمعالجة قضايا محورية ومفصلية فيه . ويمكن جلاء هذه التقاطعات التاريخية ، والكشف عن هذا الحضور البارز للتاريخ في أعماله الأدبية من خلال العناصر الآتية :

- **في العنوان** (إدارة عموم الزير) عنوان اختاره حسين مؤنس لإحدى قصصه القصيرة في مجموعة قصصية آثر أن يضع لها جميعها العنوان نفسه ، وفي هذا ما يشي بأهمية هذا العنوان عنده ، والرغبة في إبرازه وتصديره – دون غيره - عنواناً يشمل قصص المجموعة . على الرغم من التنوع بين هذه القصص ، وبُعدها في مجملها عن معنى الإدارة أو السخرية التي تغلف العنوان .٤٩ أما عن طبيعة هذا العنوان فلا يخفى ارتباطه بالسياسة وشؤون الدولة ، بما يبرز العلاقة بينه وبين كاميرا التاريخ التي ترصد وتسجل وتدون في زمن معين أحوال البلاد والعباد . وفي هذا ما يكشف عن الميل إلى التاريخ في اختيار العنوان سواء في القصة أم في المجموعة . وفي رواية (أهلاً وسهلاً) ذيل حسين مؤنس هذا العنوان بالوصف بأنها رواية مصرية ، لافتاً إلى الرؤية التاريخية التي تسري في الرواية و البعد التاريخي في التناول .

أما (عصر الفتوات) فالدلالة فيه مباشرة في الصلة بالتاريخ ، على الرغم من أن القصة تتناول حياة أحد الفتوات ، لكن آثر حسين مؤنس خلع البعد التاريخي على العنوان كاشفاً عن المؤرخ الذي بداخله . وبخاصة أنه أضاف توصيفاً لتدقيق طبيعة هذا العصر بعبارة : (عصر البطولة للمصريين أيام الاحتلال والوزراء والباشوات . أما في عنوان (الجارية والشاعر) فقد سبق الحديث عن الدلالة التاريخية فيه .٥٠ وفي (دموع باريس) وضوح تام في النص على ذكر اسم البلد وهى مسرح الأحداث ، وكأن مضمون قصته هو الحديث عن طبيعة باريس . ولعل في تحليل عنوان (غداً تولد شمس أخرى) ما يستدعي إلى الذهن حركة التغيير التي تجري في الماضي ويظهر أثرها الإصلاحي في المستقبل ، تلك هى فكرة الرواية ، وذلك هو صميم حركة التاريخ . وفي قصة (حكايات خيرستان) تحريف مقصود للعديد من البلدان التي تحمل إيقاع الاسم نفسه ؛ مثل : باكستان – تركستان – أوزباكستان – طاجيكستان ...وغيرها .

- **في الفكرة والهدف** يبدو في بعض قصص حسين مؤنس تأثر بحوادث التاريخ ، تاريخ الثورات وفكرة التمرد على الاستغلال والأوضاع المتردية التي تفت العضد وتنذر بالضعف والسقوط . وإن كان في إطار معالجة اجتماعية لبعض المشكلات التي تواجه الكثير من الأسر . وقد نعرف ذلك من خلال (نادية) الشخصية الرئيسة في رواية (غداً تولد شمس أخرى) حين تمردت على أشكال التعامل معها في البيت من أسرتها متمثلة في الزوج والابن ، وثارت على نظرة التهميش والدونية التي تتنافى مع مكانة الأم والزوجة " جلست نادية في غرفتها صامتة ، ملامح وجهها تتحدث عن شيء أكثر من الحزن ، إنها الحسرة والألم العميق وخيبة الأمل . معقول هذا ؟ ثلاثة وعشرون سنة من الزواج والإخلاص والتفاني والأشغال الشاقة وهذه هى النتيجة ؟ هل هذا هو كل ما للزوجة والأم في هذا البيت ؟ العمل من الفجر إلى الغروب . وإرهاق النفس والتضحية بكل شيء ثم يكون كل ما لها : الزوج لا يراها إلا خادمة ولا رأى لها في شيء ويتهمها بالجهل والتبذير ، والابن ينهر وينتظر منها أن تسعد بالارتماء عند قدميه ، أى وجود للمرأة هنا وأى مصير؟ ".٥١

هذه ليست قضيتها وحدها ، بل قضية كل زوجة وكل أم " هذا هو خطأي وخطأ أمثالي من الأمهات : الصبر إلى ما لانهاية ، الصبر بلا حدود "٥٢ وهى هنا تحاول أن تحدث حالة من الرفض وعدم التسليم بالأمر الواقع . تلك هى فكرة الرواية والأساس الذي بنى عليه حسين مؤنس هذا العمل . ولعل معاناة بطلة الرواية ليست جديدة على البيت المصري وواقعنا المعاش ، لكن يغلب الظن بأن الجديد هنا في الطرح الذي قدمه حسين مؤنس جرس إنذار داخل كل فرد من أفراد الأسرة ، يزلزل مشاعره تجاه هذا المخلوق المتفاني العظيم .

فقد تمردت (نادية) ورفضت التسليم بالأوضاع الراهنة التي جعلت البعض من فرط تكرارها وثبوتها يظن أن ما تقدمه الزوجة أو الأم حقوق مكتسبة لهم . إن الإدارة السليمة الواعية للبيت ، وعدم تحكيم العاطفة السلبية في الإدارة هى ما يميز نادية في شخصيتها ، وهى التي اعتمدت عليها في الاستقلال بنفسها ، والبحث عن عمل خارج البيت ، فتشعر بقيمتها ، وبأن دائماً ما يكون هناك تقدير لما تقدمه من بذل وعطاء وإن كان مقابلاً مادياً . إنها تحاول استرداد الحقوق المهدورة ، والسلطان المسلوب ، إنها دعوة إلى التمرد والثورة " الأسرة في حاجة إلى أم تتصرف كأم ، يعاملها الناس على أنها أم لها نصيبها من السيادة ولها حقوقها ومجال سلطانها ...لهذا ينبغي أن تتصرف ، ينبغي أن تحتفظ بسيادتها لكي تحافظ على أسرتها ...لابد أن تفعل شيئاً لإنقاذ نفسها وأسرتها ".٥٣

وكذلك في قصة (الجارية والشاعر) نجد فكرة التمرد والثورة على الأوضاع الراهنة ، والانقلاب على الفساد والظلم من المستضعفين المظلومين المقهورين ، أولهم الجارية "سندس" فقد رفضت أن تكون سلعة تباع وتشترى ، وانتفضت تواجه هذا الجبروت " رويدكم أيها الناس ، تبيعون الخلق وتشترونهم ، بالأمس سرقني خازن القصر ، واليوم يسرقني شاه بندر التجار ومفتيه؟! وما رأيكم في أنني لست للبيع ، إنني حرة الرقبة " . ٥٤ وكذلك فعل الشاعر الفقير "طاووس : " لا والله لا تمسون شعرة منها وأنا حى ، هذه كانت جاريتي وأعتقتها لوجه الله على رأس الشهود فلا سبيل لكم إليها ، وإذا هان عليكم العدوان على الناس فو الله لا أتهاون معك في العدوان على الشرع والدين " .٥٥ حتى " مسرور" الذي كان سيف الظلم المسلط على رقاب الرعية ، وأحد أذرع الطغاة الباطشة ، استرد رشده ونفض عن نفسه غبار الاستعباد والتبعية ، وانقلب عليهم " هذا هو سيفي الذي طالما استعملتموه في إزهاق أرواح الأبرياء يا عصابة السوء ، ولن نخرج من هنا حتى تقروا بحقوق هذه المسلمة المؤمنة ". ٥٦وقد تكون الجارية الحسناء (سندس) رمزاً للبلد الأسير المستهدف الذي يطمع في ثرواته الطامعون ، بلد لا يملك إرادته ولا حريته . لكنه يستطيع النهوض والمواجهة بالثورة والتمرد ومجابهة الظلم والقهر . وهي بذلك تندرج ضمن سياق التأثر بالتاريخ أيضاً .

وقد يكون الهدف الإصلاح حين تقوم فكرة القصة على التنبيه إلى تطهير المؤسسات من العمالة الزائدة وبطانة السوء والنفاق، والبيروقراطية والنفعية والبطالة المقنعة . وهى فكرة تندرج في سياق التأثر بدعوات الإصلاح عبر التاريخ وضعها حسين مؤنس في قصته (إدارة عموم الزير) .

وقد يكون الهدف رصد ظاهرة ما ، في مرحلة تاريخية محددة ، ومحاولة تشريحها وتحليلها ، ودراسة ظروف نشأتها ، وعوامل تطورها ، وكذلك أسباب تدهورها . ورواية (عصر الفتوات) من ذلك النوع ، فقد تناولت فترة من حياة المصريين أيام الاحتلال والوزراء والباشوات . تطالعنا فيها صور حية للفتونة في أوائل القرن العشرين .

٣-(التاريخ) تقاطعات في نسيج القصة:

إن المطلع على مجمل أعمال حسين مؤنس القصصية ، يمكنه إدراك ذلك الاهتمام بالتاريخ على نحو يكشف عن تشبع وتأثر به ، ويتبين أنه أفرغ بين ثنايا قصصه وأنحائها الكثير مما في وعاء التاريخ ، حتى وإن لم يكن على علم بطبيعة دراسته وثقافته المؤسسة عليه.

نجد – مثلاً - في رواية (دموع باريس) أن الحدث الذي بدأت منه الرواية قام على توظيف عنصر التاريخ ، حين كانت " استيفي " الفتاة البلغارية الجميلة حلماً بعيد المنال على ذلك الشاب المصري طالب وعضو بعثة الدولة ، التي كان يتابعها ولا يعلم للوصول إليها سبيلاً ، حتى جمعهما درس واحد خاص بصراع البيزنطيين مع البلغار ، ومكان واحد هو المدرسة العليا للدراسات التاريخية في جامعة باريس ، ثم يبدأ التعارف بينهما ، وتبدأ أحداث الرواية . ٥٧

وفي رواية (أهلاً وسهلاً) نجد - كذلك - قيام الحكاية كلها على حدث حمل في عواقبه كل أحداث الرواية . مفاده إشارة من المديرية تخبر عمدة " كفر سهيل " بأن الملك سيزور قريتهم . ثم تتوالى الأحداث بالترتيبات والاستعدادات لتلك الزيارة العجيبة ، ليكشف من خلالها الكاتب العوار والسلبيات الموجودة في مصر .

وكذلك في قصة (الجارية والشاعر) نتلمس بداية ذات بعد تاريخي للأحداث . عندما استنشد حاكم البلد " بدر الدين بن حسام الدين بن صدر الدين " الشاعر الصعلوك " طاووس بن عسجد " أبياتاً من شعره فقال:

أميرنا همام وعصره سلام

وقلبه حسام وعقله إمـــام

وحبه وئام وحربه حمام

فنشي الأمير وطرب ، وطلب أن تكون هذه الكلمات نشيداً يحفظه الجنود وطلبة المدارس . ثم دعاه الأمير إلى طلب ما يشاء ، فاختار الشاعر الجارية الحسناء " سندس " لتبدأ أحداث القصة . ولا يخفى أن هذا الحدث كان شائعاً في كل العصور وسجله التاريخ في صفحاته .

وفي قصة (البئر) مساحة تاريخية واسعة ، كانت مسرح الأحداث حين اضطر " محروس " عامل الآبار ترك قريته في القاهرة على أثر مصرع "سلامة" الصبي الذي كان يحبه ، سقوطاً في البئر ، ومنعته أمه من إنقاذه – وكان قادراً على ذلك- وسافر إلى المكسيك " أريد أن أذهب إلى حيث لا أرى أمي ولا البئر ولا الأماكن التي كان سلامة يلعب فيها ...- وإلى أين تريد أن تذهب ؟ - إلى آخر الدنيا ..إلى مكان لا تستطيع أمي الوصول إليه ..ساعدني يا باشمهندس ، أرجوك ..أنتم تعرفون الدنيا أكثر منا "٥٨ فأخذت القصة منحى تاريخياً وجغرافياً في وصف أحداث الهجرة والسفر وطبيعة البلدان وشيئاً عن تاريخها ورحلة عمله . من أمثلة ذلك : ثم سمعت أنه غير بعيد من كواتزاكوالكوس هذه تقوم مدينة صغيرة اسمها "سايولا" آهلة عامرة يحتاج أهلها إلى بنائين ، فعولت على الانتقال إليها ، وكان الناس إذ ذاك لا يسافرون إلا قوافل في حراسة فرق من البستوليروس (أى الضاربين بالرصاص) ص ٧٥ . كانت سايولا أقرب إلى مفهوم البلدان من ذلك الركن الخرب الذي كنا فيه ، كانت مركزاً زراعياً غنياً يسيطر عليه نفر من

الإقطاعيين يتناوبون حكمه كأنهم أمراء مستقلون ص ٧٦ . كان سيد البلد – عندما وصلنا إليها – السنيور موفتويا ، وكان من أنصار رئيس المكسيك إذ ذاك فرانسيسكو ماديرا ، وكان رجاله وأنصاره كثيرين يسيطرون على كل شيء ، وقبل وصولنا بعام كان الحكم في يد منافسه السنيور بيريرا ، وكان من أنصار دكتاتور المكسيك المشهور بورفيريوديات بيريرا ، وعندما سقط بورفيريو سقط معه أنصاره ...وظلت الحروب بينهما سجالاً ص٧٦، ٧٧ ...

وغير هذا نجد متناثرات من التاريخ ، ومقطوعات من الثقافة التاريخية طعم بها حسين مؤنس قصصه . وجعلها متكأً وسنداً في سردية الروايات . نذكر مقتطفات منها – تمثيلاً لا حصراً - فيما يأتي :

(أما أنا فكنت أدرس الموضوع لأنه يتصل بتاريخ الإسلام ، فقد كان البلغار حتى القرن التاسع مسلمين ، وكان يهمني أن أعرف ... كيف تحولوا عن الإسلام ؟ أما هى فما فهمتْ قط .. لماذا تدرس هذه المادة الجافة ؟) دموع باريس ص ٣- ٤. (في نفسي شيء يحب الفخامة والترف ، إنه حب الحضارة ، أحياناً كنت أستغنى عن الغداء لكي أوفر شيئاً من المال آخذ به الشاي عند بونس) دموع باريس ص ٦ . (كل ما كان حولي ينطق بأنه فرنسي . ذوق بديع ترى فيه خط الذوق الفرنسي من أيام لويس الرابع عشر ..حقاً إن الحضارة شيء عظيم) دموع باريس ص ١٨ . (وسرتُ إلى المطبخ . كان بالفعل حافلاً أكلتُ ما تيسّر ثم دخلت حماماً كأنه حمام سلطان تركي) ص ١٨. (لا يتصور أحد العقلية المالية للبورجوازية الفرنسية ، وأليس كانت بورجوازية من رأسها إلى قدميها) دموع باريس ص ٣٢ . (وكما قلت لك : إن البلد فيه فتونة من نوع جديد ، يسمونها الحركة الوطنية ويقودها كما قلت لك فتوة كبير- وباشا كمان – اسمه سعد زغلول) عصر الفتوات ص ٦٧ . (تحسنت صحتي وذهبت بعد ذلك إلى النقراشي فقال لي ما علاقتك بالإنجليز ؟ قلت : لا علاقة لي بهم ، إنهم كلاب يحتلون بلدنا . قال : أرجو أن تكون صادقاً والآن ستذهب مع أحد مساعدي لكي تدخل الوفد ، وتكون من رجال مصر الوطنيين، وذهبت مع الرجل إلى غرفة في بيت الأمة) عصر الفتوات ص ٨٨ . (هذا شيء خاص بملوك النصارى يا حضرة العمدة ، الملوك عندهم نمر ، أما الملوك عندنا فرجال ...وعندما عمل الإنجليز فؤاد هذا ملكاً قالوا له لابد أن تأخذ نمرة مثل ملوكنا ، فأخذ نمرة واحد ، لكن السلطان حسين لم يرض ، فدسوا له السم وقتلوه ، وعباس حلمي أطلقوا عليه اسم عباس الثاني فغضب ، وظل يسمى عباس حلمي فعزلوه ...) أهلاً وسهلاً ص ٢٣٩ . (هناك محققون كثيرون في أوربا استغرقوا في قضايا كهذه ، وعجزوا عن الوصول إلى المجرم ، فاستقالوا ..لأنهم شعروا أنهم انهزموا وخسروا أنفسهم في الصراع مع المجرمين . في إيطاليا حدث مرة أن محققاً ظل يوالي العمل في قضية واحدة سنوات ...) إدارة عموم الزير/ فاطمة عبد النور ص ٢٩ ،٣٠ (- تسافر إلى المكسيك يا محروس ؟ - المكسيك ؟ هذه بلد ؟ -بلد واسع عظيم .. مساحته أكبر من مساحة مصر ثلاث مرات أو أربعاً . - وبعيد ؟ - جداً بيننا وبينه بلاد وجبال وبحور) إدارة عموم الزير/ البئر ص٦٨ .

إن حسين مؤنس أديبٌ معنيٌ بقضايا الواقع ، وقد عالج هذه القضايا بثقافة تحمل وعياً بالسلبيات سواء المخيمة على المجتمع أم القابعة في نفوس الناس ، من خلال رسائل هادفة ، ذات مغزى يحيل إلى مساحات من التفكر والتدبر ، باعثة على التغيير والإصلاح . ومحاولات ربما تسهم في بناء مستقبل أفضل على الصعيدين الإنساني والمجتمعي . وهذا أيضاً أثر من آثار التأثر بالتاريخ . لأن في التاريخ عبرة وعظة ، ومعرفة واسعة بتاريخ الأمم والحضارات والمجتمعات بمختلف العصور ، ووعى بالسلبيات ووجوه العوار . وهذا أسهم في توجيه رؤية حسين مؤنس في هذه المعالجات الأدبية بهذه الكيفية في تناول القضايا ، ومن ثم محاولات الإصلاح ورؤية أفضل للمستقبل .

ولقد غلب على مقالات حسين مؤنس اللون القصصي ، حيث آثر الشكل الحكائي في عرض المشكلات والقضايا المجتمعية والمواقف والأحداث القديمة والمعاصرة ، مما يمكن معه تصنيف أغلب هذه المقالات ضمن أعماله القصصية لا المقالية . لكن هى تندرج فيما يعرف بالمقال القصصي ،٥٩ وفي الحق إن بيان أثر التاريخ في سردية هذه المقالات التي صاغها في قالب قصصي، يحتاج إفراد دراسة أخرى لها .

الهوامش والإحالات :

1- النص الروائي : تقنيات ومناهج ، برنار فاليط ، ترجمة رشيد بنحدو ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ٦ .
2- نظرية الرواية ، محمد كامل الخطيب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠م ، ص ٦٢ .
3- تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي ،سورة يوسف ، ص ٦٨٣٣ .
4- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، قاسم عبده قاسم / أحمد إبراهيم الهواري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٩ ، ١٠ .
5- شاعر وروائي اسكتلندي ، يعد مؤسس الرواية التاريخية في الغرب .
6- جدير بالذكر هنا أن أغلب الروائيين العرب بدأوا إبداعهم الروائي بكتابة الرواية التاريخية مثل : جورجي زيدان من لبنان ومعروف الأرناؤوط من سوريا ، ومحمد فريد أبو حديد ونجيب محفوظ وجمال الغيطاني من مصر ، وواسيني الأعرج من الجزائر ، وغيرهم ...
7- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠- ١٩٣٨) ،عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف مصر ، ط.٣ ، ص١٠٦ . وانظر ، بانوراما الرواية العربية الحديثة ، سيد النساج ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م ، ص ٩٤ . وانظر ، فن الرواية عند جورجي زيدان ، حلمي بدير ، بحث بمجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ع ٥ ، مايو ١٩٨٤م ، ص ١٩٨ .
8- انظر ، اتجاهات الرواية العربية في مصر (منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة ١٩٦٧م ، دراسة نقدية) ، شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، ط .٢ ، ١٩٩٣م ، ص ٢٧ ، ٢٨ . ويدرج حلمي القاعود روايات جورجي زيدان ضمن الرواية التعليمية ، التي لا تتوفر فيها الأسس والمفاهيم الفنية لبناء الرواية، وإنما هي مجرد وسيلة لتحقيق غاية، وهو ما سبق لزيدان التصريح به . انظر، الرواية التاريخية ، حلمي القاعود ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤، ص٣٢٠.
9- راجع ، مقال " حسين مؤنس أديب المؤرخين ومؤرخ الأدباء " ، أبو الحسن الجمال ، دنيا الوطن ، ٢٠١٥م
10- معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، ٢٠٠٠م ، ص٩٩ .
11- في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، ع٢٤٠ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٩٨م ، ص٢٤ .
12- انظر : جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري ، دراسة تحليلية نقدية مقارنة ، سمية فتحي رمضان ، مخطوط ماجستير - كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، ٢٠١٦م ، ص٢٧ . ويمكن مراجعة السيرة الذاتية والعلمية للدكتور حسين مؤنس ؛ نشأته وتكوينه الثقافي – درجاته العلمية ووظائفه – رحلاته وأساتذته – آثاره التاريخية وتلامذته – ملامح شخصيته ، ص ٢٦ : ٤٢ .
13- بين الأدب والتاريخ ، قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص١٤ .

14- المدخل إلى فلسفة التاريخ ، مفيد الزيدي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ،٢٠٠٦م ، ص ١٦ .
15- بين الأدب والتاريخ ، ص٣٢ .
16- جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري ، ص ٤١ .
17- انظر : أدب الرحلات ، حسين محمد فهيم ، عالم المعرفة ، العدد (١٣٨) ، الكويت ، ١٩٨٩م ، ص ١٥ .
18- مؤرخ وجغرافي ، ولد في بغداد (٨٩٦ – ٩٥٦م) ، اشتهر بهيرودوتس العرب .
19- انظر : السابق ، ص ٦ .
20- حكايات من أيام زمان ، حسين مؤنس ، https://www.goodreads.com/review/show/2942172310?book_show_action=true&from_review_page=1
21- راجع في ذلك : جورجي زيدان في الميزان ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، دمشق ، ط.٢ ، ١٩٨١م، ص٢٣ . وفي الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، ج١ ، ط .٤ ، ١٩٧٣م . وكذلك : فن القصة ، محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت .
22- توفيق الحكيم ، إسماعيل أدهم / وإبراهيم ناجي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ص ١٤، ١٥ .
23- انظر : ما هو علم التاريخ ، إسراء أبو صوي ، مقال منشور على موقع https://mawdoo3.com ، آخر تحديث يونيو ٢٠١٩م .
24- انظر : الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ ، يوسف نوفل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م ، ص ٢٢٠ . والواقعية في الرواية العربية ، محمد حسن عبد الله ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١م ،ص١٩٢ .
25- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٣ .
26- انظر : نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم ، علي شلق ، بيروت ، دار المسيرة ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ص ٩ .
27- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص ١٨٤ .
28- بناء الرواية في الأدب المصري الحديث ، عبد الحميد القط ، دار المعارف ، ط١ ، ص ٣٣ .
29- راجع : حكايات أندلسية للأطفال ، ج١ ، حسين مؤنس ، دار الرشاد ، ط٣ ، ٢٠٠٥م ، ص ٤ : ٨ .
30- راجع : السابق ، ص ١٠ : ١٣ .
31- راجع : حكايات أندلسية للأطفال ، ج٢ ، ص ٣ : ٨ .
32- راجع : حكايات أندلسية للأطفال ، ج٣ ، ٤ ، ٥ .
33- حكايات أندلسية للأطفال ، ج١ ، ص ٢ .
34- السابق ، ص٢ .
35- انظر في مهمة المؤرخ ، ووظيفة الروائي التاريخي : التجليات الملحمية في رواية الأجيال العربية ، مريم فريحات ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٩ .

36- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٤ .
37- انظر : تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي ، محمد محمد حسن طبيل ، مخطوط ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية بغزة ، ٢٠١٦م ، ص ٧ .
38- الجارية والشاعر ، دار الرشاد ، ط. الأولى ، ١٩٩٣م .
39- راجع : نحو تأسيس نظرية أدبية عربية " أدب حسين مؤنس نموذجاً" ، ثناء محمود قاسم ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة الفيوم ، مج١٣ ،ع٢ يوليو ٢٠٢١م ، ص٣٣٣ .
40- إدارة عموم الزير ، مجموعة قصصية ، قصة إدارة عموم الزير ، حسين مؤنس ، دار المعارف ،ط.٢ ، ٢٠١٨م .
41- أهلا وسهلاً ، دار الرشاد ، ط. الأولى ، ٢٠١٨م ، ص ٧ .
42- راجع : الرواية التاريخية ، زينب الحراري عبد النبي ، مخطوط دكتوراة ، جامعة طرابلس ، كلية اللغات ، ٢٠١٥م ، ص٢٥ .
43- انظر : نحو تأسيس نظرية أدبية عربية " أدب حسين مؤنس نموذجاً " ، ص ٣٢٩ .
44- انظر : التاريخ والسير ، حسين فوزي النجار ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ١٤ .
45- عصر الفتوات ، دار الرشاد ، ط. الأولى ،١٩٩٣م ، ص ٨ .
46- أديب ، طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .
47- أدب السيرة الذاتية ، عبد العزيز شرف ، لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٦ .
48- عصر الفتوات ، ص ٥ :٨ .
49- ممكن أن تفرد دراسة عن دلالة عناوين المجموعات القصصية بوجه عام ؛ لبيان دلالة اختيار عنوان إحدى القصص القصيرة عنواناً للمجموعة القصصية كلها ، والبحث في الرابط الذي يمثله هذا العنوان الرئيس بين قصص المجموعة .
50- انظر: ص١٢ من هذا البحث .
51- غداً تولد شمس أخرى ، حسين مؤنس ، دار الرشاد ، ط.١ ، ١٩٩٦م ، ص ٥٣ .
52- السابق ، ص ٥٤ .
53- السابق ، ص ٥٦ .
54- الجارية والشاعر ، ص ٥٨ .
55- السابق ، ص ٦٤ .
56- السابق ، ص ٦٦ . راجع : نحو تأسيس نظرية أدبية عربية " أدب حسين مؤنس نموذجاً " ، ص٣٣٤ ، ٣٣٥ .
57- دموع باريس ، حسين مؤنس ، دار الرشاد ، ط.١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٣ . جدير بالذكر هنا أن حسين مؤنس
حصل على دبلوم الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا بجامعة باريس سنة ١٩٣٩م .
58- إدارة عموم الزير، قصة البئر ، ص ٦٧ .
59- جمعت هذه المقالات في كتب بعنوان : أحاديث منتصف الليل ، وحرفة النجاح ، وغريب في وطني ، لا عزاء للسيدات ولا للرجال .

المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

1- أحاديث منتصف الليل (مقالات) ، دار الرشاد ، ط.٣ ، ١٩٩٣م .
2- إدارة عموم الزير(مجموعة قصصية) ، دار المعارف ، ط.٢ ، ٢٠١٨م .
3- أهلاً وسهلاً ، (رواية) ، دار الرشاد ، ط . الأولى ، ٢٠١٨م .
4- الجارية والشاعر (قصة) ، دار الرشاد ، ط . الأولى ، ١٩٩٣م .
5- حرفة النجاح (مقالات) ، دار المعارف ، ١٩٩٩م .
6- حكايات أندلسية (قصة للأطفال) ، دار الرشاد ، ج١ : ٥ ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .
7- حكايات من أيام زمان (سيرة ذاتية) .
https://www.goodreads.com/review/show/2942172310?book_show_action=true&from_review_page=1
8- دموع باريس (رواية) ، دار الرشاد ، ط.١ ، ٢٠٠٧م .
9- عصر الفتوات (رواية) ، دار الرشاد ، ط . الأولى ،١٩٩٣م .
10- غدا تولد شمس أخرى (رواية) ، دار الرشاد ، ط.١ ، ١٩٩٦م .
11- غريب في وطني (مقالات) ، دار المعارف ، ١٩٩٩م .
12- لا عزاء للسيدات ولا للرجال (مقالات) ، دار المعارف ، ١٩٩٨م .

ثانياً المراجع :

1- أبو خليل (شوقي) ، ١٩٨١م ، *جورجي زيدان في الميزان* ، ط.٢ ، دمشق ، دار الفكر .
2- أدهم (إسماعيل) / و ناجي (إبراهيم) ، *توفيق الحكيم* ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
3- بدر(عبد المحسن طه) ، *تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٨)* ، ط.٣، مصر ، دار المعارف .
4- حسين (طه) ، ١٩٩٨م ، *أديب* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
5- (الخطيب) محمد كامل ،١٩٩٠م ، *نظرية الرواية* ، دمشق ، وزارة الثقافة .
6- الدسوقي (عمر) ، ١٩٧٣م ، *في الأدب الحديث* ، ج١ ، ط.٤ ، دار الفكر العربي .
7- زيتوني (لطيف) ، ٢٠٠٠م ، *معجم مصطلحات نقد الرواية* ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون .
8- الزيدي (مفيد) ، ٢٠٠٦م ، *المدخل إلى فلسفة التاريخ* ، ط١، عمان ، الأردن ، دار المناهج للنشر والتوزيع .
9- السيد (شفيع) ، ١٩٩٣م ، *اتجاهات الرواية العربية في مصر (منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة ١٩٦٧م ، دراسة نقدية)* ، ط.٢ ، دار الفكر العربي .
10- شرف (عبد العزيز) ،١٩٩٢م ، *أدب السيرة الذاتية* ، لونجمان ، القاهرة .
11- الشعراوي (محمد متولي) *تفسير سورة يوسف* .
12- شلق (علي) ،١٩٧٩م ، *نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم* ، ط١ ، بيروت ، دار المسيرة .
13- عبد الله (محمد حسن) ، ١٩٩١م ، *الواقعية في الرواية العربية* ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

14- علوش (سعيد) ، ١٩٨٥م ، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة* ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني .
15- فاليط (رنار) ، ١٩٩٢م ، *النص الروائي : تقنيات ومناهج ، ترجمة* (رشيد بنحدو) ، القاهرة ، المشروع القومي للترجمة .
16- فريحات (مريم) ، ٢٠٠٥م ، *التجليات الملحمية في رواية الأجيال العربية* ، ط١ ، وزارة الثقافة ، الأردن .
17- فوزي (حسين) ، ١٩٦٤م ، *التاريخ والسير* ، القاهرة ، دار القلم .
18- فهيم (حسين محمد) ، ١٩٨٩م ، *أدب الرحلات* ، عالم المعرفة ، العدد (١٣٨) ، الكويت .
19- قاسم (قاسم عبده) / الهواري (أحمد إبراهيم) ، ١٩٧٩م ، *الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث* ، القاهرة ، دار المعارف.
20- قاسم (عبده قاسم) ، ٢٠٠٧م ، *بين الأدب والتاريخ* ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، مصر .
21- القاعود (حلمي) ، ٢٠٠٤ م ، *الرواية التاريخية* ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، مصر .
22- القط (عبد الحميد) ، *بناء الرواية في الأدب المصري الحديث* ، ط١ ، دار المعارف .
23- لحمداني (حميد) ، ٢٠٠٠م ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط٣ ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع .
24- مرتاض (عبد الملك) ، ١٩٩٨م ، *في نظرية الرواية* ، سلسلة عالم المعرفة ، ع٢٤٠ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
25- نجم (محمد يوسف) ، *فن القصة* ، دار الثقافة ، بيروت .
26- النساج (سيد) ، ١٩٨٠م ، *بانوراما الرواية العربية الحديثة* ، مصر ، دار المعارف .
27- نوفل (يوسف) ، ١٩٨٥م ، *الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ* ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
28- وهبة (مجدي) و المهندس (كامل) ، ١٩٨٤م ، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان .

29- ثالثاً الدوريات :

1- بدير (حلمي) ، ١٩٨٤م ، *فن الرواية عند جورجي زيدان* ، بحث بمجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ع ٥ ، مايو .
2- الجمال (أبو الحسن) ، ٢٠١٥م ، *حسين مؤنس أديب المؤرخين ومؤرخ الأدباء* ، مقال ، دنيا الوطن.
3- قاسم (ثناء محمود) ، ٢٠٢١م ، *تأسيس نظرية أدبية عربية " أدب حسين مؤنس نموذجاً "* ، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة الفيوم ، مج١٣ ، (ع٢) ، يوليو.

رابعاً المخطوطات :

1- رمضان (سمية فتحي) ، ٢٠١٦م ، *جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري ، دراسة تحليلية نقدية مقارنة* ، ماجستير ، غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،.

2- طبيل (محمد محمد حسن) ، ٢٠١٦م ، *تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي* ، ماجستير ، غير منشور ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية بغزة .

3- عبد النبي (زينب الحراري) ، ٢٠١٥م ، *الرواية التاريخية* ، دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة طرابلس ، كلية اللغات .

خامساً مواقع إلكترونية :

1- أبو صوي (إسراء) ، ٢٠١٩م ، *ما هو علم التاريخ* ، مقال منشور على موقع https://mawdoo3.com ، آخر تحديث يونيو.

Abstract

This research deals with a historian when he becomes a writer through studying the fictional works of Dr. Hussein Mo'nis, and revealing how his stories were influenced by his historical culture. We may allude to a plethora of signs, that reveal the influence of a culture based on history, which this study attempts to highlight, and to reveal the extent of its effectiveness in his fictional works. Firstly: His Study &culture: Being a university professor specialized in history Hussein Mo'nis had many historical studies, This fact gave him the opportunity to be aware of all the country and people's conditions over the ages, which is a considered a precious material for him as a writer. Secondly: The historian /The writer. On writing stories Hussein Mo'nis is seen only as a writer. However, we could glimpse some signs indicate how he was influenced by his historical culture, which makes him different from the historian who presents history in the form of fiction, and from the writer concerned with historical stories and novels. Thirdly: Aspects of being influenced by history. The study revealed this through his taking the historical novel as a framework for his stories to be able to raise some issues freely. As well as by recalling history in some of the elements of his story, namely the title, the idea and the goal, as well as the appearance of historical features in the folds of his stories.

Key words: Hossein Hussein Mo'nis - Historical Culture - Evoking History.